MINISTÈRE DE L'ÉDUCATION NATIONALE, DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE

ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar.

BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)

Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

وفى العصر العثمانى ظهرت وظيفة جديدة على رأس جهاز بيت المال هى وظيفة «**أمين بيت المال**»[١٣٣]، كما تظهر وظيفة «**وكيل بيت المال**» فى بعض وثائق العصر الحديث كمباشر لإجراءات بيع أملاك بيت المال إلي جانب «**أمين بيت المال**»[١٣٤]، وتشير الوثائق كذلك إلى وظيفة أخرى هى «**معاون بيت المال**»[١٣٥].

هذه هى بعض ملامح تلك المؤسسة المالية المهمة - **بيت المال** - فى عصر المماليك الچراكسة فى ضوء ماورد فى بعض الوثائق الدبلوماتية التى تحتفظ بها الأرشيفات المصرية، ولاشك فى أن دراسة وثائق العصر العثمانى والقرن التاسع عشر يمكن أن تعطى صورة أكثر تفصيلاً ودقة عن وضع بيت المال ونظام العمل فيه فى تلك العصور التى وصلت لنا منها مجموعات أكبر بكثير وأكثر تنوعاً من الوثائق.

[١٣٣] قانون نامة مصر، مادة ٣٤ و٣٨.
اشارت كذلك دفاتر الروزنامة الى وجود الوظيفة فى عصر الچراكسة وهو أمر مشكوك فيه، أنظر دفتر أول الاشمونين جيشى، ورقة ٢١٣ وجه.

[١٣٤] الوثيقة ٣٣٠/محفظة ٣، مجموعة أوامر، ديوان خديوى، أوامر خديوية بضم متروكات الى بيت المال بتاريخ ١٨ جمادى الأولى سنة ١٢٩٥هـ.
الوثيقة ٤٣٤/محفظة ٣، مجموعة اوامر، ديوان خديوى إذن بالبيع من أملاك بيت المال بتاريخ ٢٠ ذو الحجة سنة ١٢٩٥هـ، سجل ١/١/١٩٦٣، ديوان معية سنية - عربى، سجل صادر الأوامر إلى المجالس والدواوين والأقاليم والمحافظات، ص ٣١، وثيقة رقم ٥٣.
سجل ١/١/١٩٦٣، ديوان معية سنية - عربى سجل صادر الأوامر الى المجالس والدواوين والأقاليم والمحافظات، ص٤٢، وثيقة رقم ١.

[١٣٥] سجل ٥ إشهادات، محكمة الاسكندرية، ص ١١١، وثيقة رقم ٣٠٨ دعوى قضائية بتاريخ ٢٥ ربيع آخر ١٢٨٤هـ.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

ورغم أن الاصل هو الاكتفاء بشهادة شاهد واحد فى أعمال بيت المال – على حد قول ابن شيت القرشى [١٢٦]، إلا أن وثائق بيع أملاك بيت المال التى وصلت الينا تشير إلى تعدد الشهود، فقد وردت الإشارة إلى شهود بيت المال فى بعض تلك الوثائق التى ترجع إلى أوائل عصر المماليك الجراكسة، حيث كانوا يباشرون الشهادة على بعض الفصول بها [١٢٧]، ويبدو أن شهود بيت المال كانوا من الشهود العدول أصلاً، إلى جانب المامهم بالأمور المالية.

خلاصة القول فإن تلك هى الوظائف السبع الرئيسية فى بيت المال، والتى ورد ذكرها فى مصادر عصر المماليك الجراكسة، وإن كانت الوثائق لم تشر إلا إلى خمس منها فقط، وهى: وكيل بيت المال، والمستوفى، والكاتب، والخازن والشهود، وقد استخدمت بعض المصادر مسميات مثل مباشر بيت المال ومتولى بيت المال [١٢٨]، وهى مسميات لايقصد بها – على الارجح – وظيفة بعينها إنما تشير إلى المسئول عن بيت المال بصفة عامة.

ومن خلال الدراسة يتبين أن مسميات العاملين فى بيت المال كانت تتغير من عصر إلى عصر، كذلك فإن اختصاصات هؤلاء العاملين كانت متداخلة فى بعض الاحيان، فلفظ «عامل» كان يطلق فى البداية على المسئول عن بيت المال بالتبادل مع لفظ «صاحب» [١٢٩]، ثم أصبح اللفظ الاول يطلق على صغار الموظفين [١٣٠]، بينما إختفت وظيفة صاحب بيت المال بعد العصر الفاطمى، لتعود للظهور مرة أخرى فى أوائل العصر العثمانى [١٣١].

وفى عصر الدولة الأيوبية كان «**الناظر**» هو المسئول الأول فى بيت المال [١٣٢]، ثم اختفت هذه الوظيفة هى الاخرى، وأصبح «**وكيل بيت المال**» طوال عصر المماليك الجراكسة – وربما قبل ذلك بسنوات – أعلى مسئول فى مؤسسة «بيت المال».

[١٢٦] نفس المصدر السابق، ص ٢٨ و٣٠.
[١٢٧] أنظر: الوثائق ٥٥ج أوقاف و ٨٩/١٥م.
[١٢٨] أنظر: النويرى: نهاية الأرب، جـ٨، ص ٢١٧ و ص ٢٩٨، ابن منجب الصيرفى: الاشارة الى من نال الوزارة، ص٩٥.
[١٢٩] حول دلالة هذه الالفاظ فى فجر الإسلام، انظر: عبد السميع سالم الهراوى: لغة الإدارة فى صدر الإسلام، ١٩٨٦، ص ٢٨٠.
[١٣٠] أنظر: السيوطى: تاريخ الخلفاء، جـ١، ص ١٠١، النويرى: المصدر السابق، جـ٨، ص ٣٠٤-٣٠.
[١٣١] قانون نامه مصر، مادة ٣٤ (ترجمة أ. د. احمد فؤاد متولى، القاهرة، ١٩٨٦).
[١٣٢] ابن مماتى: قوانين الدواوين، ص ٢٩٨.

الصيرفى

أشار تقى الدين المقريزى إلى وظيفة صيرفى بيت المال فى سياق حديثه عن معاونى ناظر بيت المال، دون أن يذكر اختصاصاً محدداً لمتولى هذه الوظيفة [118]، ويُفهم من سياق الحديث فى بعض المصادر التاريخية أن وظيفة الصيرفى تلى وظيفة الكاتب فى المرتبة [119]، كما يشترط فيمن يتولى صرافة بيت المال أن يكون مسلماً [120].

ولم تشر المصادر المختلفة إلى طبيعة عمل صيرفى بيت المال، إلا أن عمل الصيارفة بشكل عام هو بيع النقود واستبدالها [121]، وربما كان موضوع وظيفة صرافة بيت المال هو قبض النقود الواردة إلى خزائنه وصرفها.

ولم تشر وثائق البيع من أملاك بيت المال إلى هذه الوظيفة إطلاقاً، كما لم يرد ذكر لمن تولوا هذه الوظيفة فى كتب الحوليات المختلفة.

شهود بيت المال

يتولى شهود بيت المال الشهادة على حسابات بيت المال وميزانيته السنوية، ويوقعون فى الدفاتر والوثائق والإيصالات والحسابات الختامية – طبقاً لاصطلاح العصر الحديث – وعلى الشاهد أن يحتفظ لديه بصورة مما يشهد عليه [122]، وقد يشارك الشاهد – بالختم – خازن بيت المال على ما فى الخزائن من أموال، وفى هذه الحالة يكون مشاركاً فى تحمل المسئولية عنها [123]، كما قد يحل الشاهد محل كاتب بيت المال فى بعض الأحيان [124]، وعند مراجعة حسابات بيت المال من قبل كبار المسئولين فى الدولة يستدعى الشاهد للاستنارة بشهادته [125].

[118] المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٢٤.

[119] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، جـ١٣، ص ١٥٩.

[120] السبكى: معيد النعم، ص ١٤٠.

[121] حول وظيفة الصرافة بشكل عام أنظر:
السبكى: المصدر السابق ص ١٣٩–١٤٠، قاموس المصطلحات الإسلامية، مادة، بيع، مادة، بيع الصرف، التهانوى (محمد بن الفاروق): كشاف اصطلاحات الفنون، القاهرة، ٦٣–١٩٧٧، جـ٤، مادة، صرف، حسن الباشا: الفنون الاسلامية والوظائف، جـ٢، ص ٧٢٣–٧٢٥.

[122] ابن مماتى: قوانين الدولة، ص ٣٠٤، ابن شيت القرشى: معالم الكتابة ص ٢٨–٢٩، والنويرى: نهاية الأرب جـ٨، ٣٠٤.

[123] ابن شيت القرشى: المصدر السابق، ص ٣٠.

[124] النويرى: المصدر السابق، جـ٨، ص ٣٠٤.

[125] ابن شيت القرشى: المصدر السابق، ص ٢٨.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

سنة ٨٦٧هـ، بينما أول الوثائق التى تشير إلى جمال الدين يوسف بن السيرجى كمتولى للوظيفة وهى الوثيقة ١٣٦/٢١م مؤرخة بتاريخ ١٨ شوال سنة ٨٦٧هـ وربما يرجع تفسير ذلك التداخل الظاهرى فى فترة ولاية كل من الكتابين إلى أن إجراءات التعاقد فى الوثيقة ٧٠٩ج أوقاف استغرقت عدة شهور، حيث صدر المرسوم الشريف الذى تم البيع بموجبه فى ٢٦ ربيع آخر سنة ٨٦٧هـ[١١٣]، ولم يتم تحرير وثيقة البيع إلا فى ٢٣ ذى الحجة من العام نفسه، ومن هنا فربما يكون سداد الثمن على يد سعد الدين ابراهيم كاتب بيت المال قد تم فور صدور المرسوم الشريف، بينما تأخرت إجراءات التعاقد إلى مابعد تركه للوظيفة.

خازن بيت المال

الخازن هو الموظف الذى يتولى خزن موارد بيت المال وصرفها، وهو مسئول عما فى خزانته، ويتحمل سداد كل مايصيب عهدته من عجز [١١٤]، ووظيفة خازن بيت المال من أقدم الوظائف فى تلك الإدارة، فقد ورد ذكرها فى بعض الوثائق المدونة على أوراق البردى العربية التى ترجع إلي عصر الولاة فى مصر[١١٥]، وفى المصادر المبكرة تاريخياً[١١٦].

وقد أشارت ثلاث من وثائق البيع من أملاك بيت المال التى وصلت الينا إلى متولى الوظيفة، وفى الحالات الثلاثة كان خازن بيت المال هو نفسه كاتبه، فقد وصف كل من مجد الدين فضل الله وجمال الدين يوسف بن السيرجى وكمال الدين محمد بن محمد بن ظهير بأنه كاتب بيت المال وخازنه [١١٧]، ويبدو أنه فى بعض الأحيان كان كاتب بيت المال يجمع بين وظيفتى الكاتب والخازن معاً، وللأسف لانستطيع فى ضوء الحقائق المتاحة من الوثائق أن نحدد اسماء كل من تولوا هذه الوظيفة طوال عصر الجراكسة كما لانستطيع أن نقطع بأن الارتباط بين وظيفتى الكاتب والخازن كان ارتباطاً دائماً.

[١١٣] الوثيقة ٧٠٩ج أوقاف، البيع الثانى، السطران٤٠ ، ٤١.

[١١٤] ابن مماتى: قوانين الدواوين، ص ٣٠٦.

[١١٥] Grohmann (A.): From the World of Arabic Papyri.

[١١٦] أنظر على سبيل المثال: ابن زولاق (الحسن) ت ٣٦٨هـ: كتاب أخبار سيبويه المصرى، ط٢، القاهرة ١٤١٠هـ ص ٣٠-٣١، المسبحى (محمد بن عبيد بن احمد) ت ٤٢٠هـ: أخبار مصر القسم التاريخى، القاهرة ١٩٧٨، ص ٦٣، ابن الاثير (عز الدين ابو الحسن على بن محمد الجزرى) اسد الغابة فى معرفة الصحابة، القاهرة، ١٩٧٠، مج٥، ص ٢٤١.

[١١٧] الوثائق أرقام: ١١١/١٨م، ١٣٩ /٢٢م و ٦٧٦ج أوقاف.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

لبيت المال، هذا فضلاً عن البراعة فى الحساب، والخبرة بنظام العمل فى بيت المال وبأنواع دفاتره ووثائقه المختلفة [١١١].

وإذا كانت المصادر التاريخية لم تهتم إطلاقاً بذكر اسماء شاغلى هذه الوظيفة إلا أننا نستطيع أن نحدد أسماء من تولوا كتابة بيت المال منذ منتصف القرن التاسع الهجرى، حتى نهاية عصر المماليك الجراكسة اعتماداً على وثائق بيع أملاك بيت المال.

ويوضح الجدول التالى أسماء شاغلى هذه الوظيفة ومدد ولايتهم على وجه التقريب إعتماداً على الوثائق.

م	كاتب بيت المال	فترة توليه للوظيفة	
		تاريخ أقدم وثائقه	تاريخ أحدث وثائقه
١	مجد الدين فضل الله	١٩ ذو القعدة ٨٥٥هـ	٢٧ ذو الحجة ٨٦٤هـ
٢	سعد الدين ابراهيم	١٩ ربيع الآخر ٨٦٧هـ	٢٣ ذو الحجة ٨٦٧هـ
٣	جمال الدين يوسف بن السيرجى	١٨ شوال ٨٦٧هـ	١٢ صفر ٨٦٧هـ
٤	محمد بن محمد بن ظهير الحنفى	١٠ صفر ٨٧١هـ	٢٦ شعبان ٩٠٦هـ
٥	محمد بن محمد بن محمد بن ظهير الحنفى	؟ محرم ٩٠٧هـ	١٦ صفر ٩٢٠هـ

٢. بيان بأسماء كتاب بيت المال وفترة ولاية كل منهم منذ منتصف القرن التاسع الهجرى حتى نهاية عصر المماليك الجراكسة.

ويكشف الجدول السابق عن أمرين

الأول: إستقرار العاملين فى وظيفة كتابة بيت المال، بخلاف الحال بالنسبة لوظيفة وكالة بيت المال، ففى نفس الفترة التى تولى فيها كتابة بيت المال خمسة اشخاص، تولى وكالة بيت المال أحد عشر شخصاً، وتكرر عزل بعضهم أكثر من مرة [١١٢].

الثانى: التداخل الظاهر بين وثائق اثنين من كتاب بيت المال هما سعد الدين ابراهيم وجمال الدين يوسف بن السيرجى، فآخر الوثائق التى تشير إلي سعد الدين ابراهيم باعتباره كاتباً لبيت المال وهى الوثيقة ٧٠٩ج أوقاف يرجع تاريخها إلى ٢٣ ذى الحجة

[١١١] البطليوسى: الاقتضاب فى شرح آداب الكتاب، ق١، ص ١٥٦–١٥٨.

[١١٢] تولى شرف الدين الأنصارى المنصب مرتين، بينما تولاه علاء الدين بن الصابونى أربع مرات وناصر الدين الصفدى أربع مرات كذلك.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

ثانيـاً: متابعة قيام العاملين فى بيت المال بواجباتهم فى استيفاء حقوق بيت المال ومحاسبتهم بشكل دورى والتأكد من توريد المبالغ المالية المحصلة إلى خزائن بيت المال وتسجيلها [١٠٤].

ثالثـاً: الإشراف على الإنفاق من بيت المال، والتأكد من موافقة ماينفق لأبواب الصرف الشرعية والمعتمدة [١٠٥].

رابعـاً: عمل حسابات بيت المال ورفعها إلى رؤسائه، بعد التأكد من سلامتها [١٠٦].

خامساً: تصفح التظلمات المرفوعة إلى بيت المال، وإعدادها للعرض على المسئول عن إدارة بيت المال [١٠٧].

سادساً: وتضيف لنا وثائق البيع من أملاك بيت المال إختصاصاً آخر إلى إختصاصات كاتب بيت المال، حيث كان شاغل هذه الوظيفة هو المسئول عن قبض ثمن مبيعات بيت المال – منذ منتصف القرن التاسع الهجرى – كما أنه مسئول عن حمل الثمن وتوريده إلى خزائن بيت المال [١٠٨].

سابعاً:– كاتب بيت المال هو الذى يقوم بتحرير الإيصالات الصادرة عن بيت المال [١٠٩].

ونظراً لخطورة وظائف كاتب بيت المال فإن هناك شروطاً ينبغى أن تتوافر فى شاغل هذه الوظيفة، كما لابد له أن يتحلى بخبرات محددة، وأهم الشروط التى ينبغى توافرها فى كاتب بيت المال – وفقاً لآراء معظم الفقهاء – الإسلام والعدالة والكفاية [١١٠].

أما الخبرات المطلوبة فى كاتب بيت المال، فأهمها أن يكون عارفاً بأصول الأموال التى تجلب إلى بيت المال ووجوهها المختلفة، وعارفاً بالأحكام الشرعية المتعلقة بالخراج والجزية والمواريث وغير ذلك، كما ينبغى أن يكون عارفاً كذلك بالمصارف الشرعية

[١٠٤] الماوردى: الأحكام السلطانية، ص ١٨٦–١٨٨، ابن خلف: مواد البيان، ص ٧٩، انظر كذلك ماورد فى: ساويرس ابن المقفع: تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة، جمعية الآثار القبطية، القاهرة، ٤٣–١٩٧٤ جـ٤، ص ٤٨.

[١٠٥] الماوردى: المصدر السابق، ص ١٨٨.

[١٠٦] ابن مماتى: قوانين الدواوين، ص ٣٠٣، ابن شيت القرشى: كتاب معالم الكتابة، ص ٢٧.

[١٠٧] الماوردى: المصدر السابق، ص ٢٧.

[١٠٨] أنظر الوثائق ١١١/١٨م، و١٣٨/٢٢م، و١٢٢/٢٠م، و٦٢١ج أوقاف، و٧٠٩ أوقاف، و٤٤٣ أوقاف و١٥٦/٢٤م، و٢٢٦/٣٦م، و ٢٣٠ /٣٦م، ٧٨٣ج أوقاف، و٢٥١/٤٠، و٢٨٨ /٤٤ م، و٣٤٠ج أوقاف.

[١٠٩] وردت إشارة صريحة فى بعض إيصالات بيت المال الى قيام الكاتب بتحريرها: الوثائق أرقام ٢٢٦/٣٦م و ٢٣٠/٣٦م و٣٤٠ج أوقاف أنظر كذلك: ابن شيت القرشى: المصدر السابق ص ٢٧.

[١١٠] الماوردى: المصدر السابق، ص ١٨٥–١٨٦، ابن خلف: المصدر السابق، ص ٧٩، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١ ص٦١–٦٣.

كاتب بيت المال

كتابة بيت المال من الوظائف الكبرى فى الادارة المالية، ويعتبر متوليها من كبار العاملين فى بيت المال، حتى أن بعض مؤرخى النظم فى عصر المماليك الجراكسة يعتبرون كاتب بيت المال أكبر موظفى تلك الإدارة ويساوون بينه وبين صاحب الديوان [٩٨].

ويقسم مؤرخو النظم الكتابة بشكل عام إلى عدة أقسام أهمها على الاطلاق كتابة الانشاء وكتابة الأموال [٩٩]، وقد إهتم معظم مؤرخى النظم ومؤلفى كتب المصطلح الوثائقى بالتمييز بين هذين النوعين من أنواع الكتابة عند التعريف بهما، بل تطرقوا أحياناً إلى المفاضلة بين كاتب الانشاء، وكاتب الاموال [١٠٠]، ويبدو أن قضية المفاضلة بينهما قد شغلت ذهن كتاب العصور الوسطى واثارت اهتمامهم، وانتقل هذا الاهتمام من مجال التأليف فى التاريخ والنظم إلى مجال التأليف فى الأدب [١٠١].

وكتابة بيت المال قسم من أقسام كتابة الأموال وهى فرع من فروع الوزارة، ومتوليها يحمل عبء من أكبر أعباء الإدارة المالية للدولة [١٠٢]، فلكاتب بيت المال عدة مسئوليات أهمها:

أولاً: حفظ دفاتر بيت المال ووثائقه الاساسية، التى تسجل فيها حقوق بيت المال ومصروفاته، ومقدار خراج الأراضى ومساحتها، ويحفظ كذلك كل مايرد على بيت المال من مستندات، ويسجل ما يصدر عنه فى الدفاتر [١٠٣].

[٩٨] أعتبر محمد بن إبراهيم بن ظهير الحنفى من كتاب القرن التاسع الهجرى أن كاتب بيت المال كان أكبر موظفى الإدارة المالية، أنظر: محمد الحبيب الهيلة: النظم الإدارية بمصر فى القرن التاسع الهجرى من خلال كتاب روضة الأديب ونزهة الأريب لمحمد بن ابراهيم بن ظهير الحنفى الحموى (ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس – ابريل ١٩٦٩) القاهرة، ١٩٧١، جـ٣، ص ١٠٧٣.

[٩٩] أنظر: على سبيل المثال: البطليوسى (عبد الله بن محمد بن السيد): الاقتضاب فى شرح آداب الكتاب، القاهرة، ١٩٨١، ق ١، ص ١٣٧، ابن خلف (على الكاتب) مواد البيان، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ١٩٨٢، ص ٧٠–٧٥، النويرى: نهاية الأرب، جـ٧، ص ٤، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١، ص ٥٢، محمد الحبيب الهيلة، النظم الادارية بمصر، ص ١٠٧٠–١٠٧٣.

[١٠٠] ابن خلف: المصدر السابق، ص ٧١، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١، ص ٥٤–٥٧، وقد اشار النويرى الى هذه المفاضلة وأكد أنه لايمكن تفضيل كاتب عن آخر، أنظر: النويرى: المصدر السابق، جـ٧، ص ١٩٣.

[١٠١] أفرد أبو محمد القاسم بن عثمان الحريرى البصرى المتوفى سنة ٥١٥هـ صاحب المقامات المعروفة باسمه، واحدة من تلك المقامات وهى المقامة الثانية والعشرون المسماة بالفراتية لمناقشة هذا الموضوع، وعرض هذه القضية فى شكل أدبى يحمل فى داخله سخرية من فكرة التفضيل بين كاتب وآخر، أنظر نص المقامة الفراتية فى: ثروت عكاشة: فن الواسطى من خلال مقامات الحريرى أثر إسلامى مصور، ١٩٩٢، ص ٩٢.

[١٠٢] أنظر: القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١، ص ٥٤، محمد الحبيب الهيلة: المصدر السابق، ص ١٠٧٣، محمد قنديل البقلى: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٢٨٠.

[١٠٣] الماوردى: الأحكام السلطانية، ص ١٨٦–١٨٧، ابن شيت القرشى (عبد الرحيم بن على): كتاب معالم الكتابة ومغانم الاصابة، بيروت، ١٩١٣، ص ٢٧.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

ناظر الكسوة الشريفة [٩٢]

وظيفة من الوظائف الدينية التى يتولاها القضاة، وموضوعها التحدث على كسوة البيت الحرام، والإشراف على الاوقاف المرصدة على صناعة الكسوة، وقد ارتبطت هذه الوظيفة لفترة طويلة بوكالة بيت المال [٩٣].

مستوفى بيت المال

وظيفة المستوفى من الوظائف الكبرى فى الادارة المالية، وهو أحد كبار الكتاب الذين يتولون متابعة العمل فى بيت المال، وموضوع وظيفته الإشراف على الايرادات المالية للدولة ومتابعة جبايتها ومحاسبة الموظفين المسئولين عن الجباية اذا قصروا فى اعمالهم، كما أنه يتولى متابعة أوجه الانفاق المختلفة من خزائن بيت المال، وعليه كذلك أن يقدم تقارير متابعة منتظمة حول أوضاع العمل إلى متولى بيت المال [٩٤].

وقد ورد ذكر تلك الوظيفة فى واحدة من الوثائق المكتشفة بالمتحف الاسلامى بالحرم القدسى الشريف [٩٥]، ويرجع تاريخ هذه الوثيقة الى الرابع من ذى الحجة سنة ٧٩٥هـ، أى إلى أوائل عصر المماليك الچراكسة، وهى وثيقة «حصر أعيان بقصد الإرث»، تتضمن حصر أملاك شخص مريض يُنتظر موته وتعيين حارس على تلك الأملاك [٩٦]، وقد أشارت الوثيقة إلى حضور مستوفى بيت المال محمد بن القاضى تاج الدين لعملية الحصر المذكورة [٩٧].

[٩٢] الوثائق أرقام: ٦٠٣ج أوقاف، البيع، السطر١٤ ، و ١١١/١٨م، السطر٦ ، و٦٢١ج أوقاف، السطر١٢ ، و ٧٠٩ج أوقاف السطر٣.

[٩٣] القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤، ص ٥٤، و ص ٥٨، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ٣، ص ١٢١٢–١٢١٤، زينب محفوظ: وثائق البيع، ١٤٠ ص ٢٢٤.

[٩٤] حول وظيفة المستوفى أنظر: ابن مماتى: قوانين الدواوين، ص ٣٠١، النويرى: نهاية الأرب، جـ٨، ص ٢٥٨، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ٣، ص ١٠٨٨.

[٩٥] الوثيقة ٤٩٤ من مجموعة الحرم القدسى الشريف.

[٩٦] أنظر نص الوثيقة فى: محمد عيسى صالحية: من وثائق الحرم القدسى الشريف المملوكية، حوليات كلية الآداب – جامعة الكويت، الحولية ٦، الرسالة ٢٦، جامعة الكويت، ١٩٨٥، ص ١٠٩–١١٥.

[٩٧] الوثيقة ٤٩٤ج، السطر١٧.
محمد عيسى صالحية: من وثائق الحرم القدسى، ص ١١١.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar.   BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

ناظر الخانقاه الصلاحية سعيد السعدا [٨٧]

هو المتولى للنظر على أوقاف خانقاه سعيد السعداء بخط رحبة باب العيد بالقاهرة المعزية [٨٨]، وكان الناظر على أوقافها فى الأصل هو نفسه شيخ الخانقاه أو شيخ الشيوخ – كما كان يلقب فى ذلك العصر – إلا أنه فى عصر السلطان برقوق انفصلت الوظيفتان، وتولى نظر الأوقاف المرصودة على الخانقاه بعض الأمراء وكبار رجال الدولة [٨٩].

ناظر الخواص الشريفة [٩٠]

نظر الخواص الشريفة أو نظر الخاص منصب ديوانى جليل، موضوعه التحدث على خزائن السلطان وامواله واقطاعاته والاعمال والجهات التى تؤول جبايتها إلي الخزائن السلطانية، وكان متولى هذه الوظيفة يحل محل الوزير فى حالة خلو منصب الوزارة، وقد ارتفع شأن تلك الوظيفة منذ عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون [٩١].

ومن الملاحظ أن وظيفة نظر الخواص الشريفة تتقدم على وكالة بيت المال فى الوثائق مثل وظيفة ناظر الجيوش.

[٨٧] الوثيقتان ١١١/١٨م، سطر٦ ، و١٢٢/٢٠م سطر١١.

[٨٨] كانت هذه الخانقاه فى الأصل داراً عرفت فى الدولة الفاطمية باسم دار سعيد السعداء نسبة الى الاستاذ عنبر أو قنبر أحد خدام قصر الخليفة المستنصر، وفى عصر صلاح الدين الأيوبى حول هذه الدار الى خانقاه ووقف عليها أوقافاً عديدة، وكانت أول خانقاه للصوفية فى مصر، وقد أصبحت فى العصر الحديث مسجداً يعرف بجامع سعيد السعداء بشارع الجمالية. لمزيد من التفاصيل، أنظر:
ابن ميسر (تاج الدين محمد بن على بن يوسف بن جلب راغب) ت.٦٧٧ هـ: أخبار مصر، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٢٠، المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٤١٥.
على مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ط٢، دار الكتب ١٩٦٩–١٩٩٤، جـ٢، ص ٢١٨–٢١٩ و جـ٤، ص ٢١١–٢١٢ و جـ٦، ص ١٤٤، عبد الرحمن زكى: موسوعة مدينة القاهرة فى الف عام، القاهرة، ١٩٦٩، ص٩٨.

[٨٩] المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٤١٥–٤١٦.

[٩٠] الوثائق أرقام: ٢٢٦/٣٦م، السطر٩ ، و٢٣٠/٣٦م، السطر١٣ ، و٧٨٣ج أوقاف، السطر١٤ ، و٢٥١/٤م، السطر١٧ ، و٦٤٦ج أوقاف، السطر١١ ، و٢٨٨/٤٤م، السطر١٢ ، و٣٤٠ج أوقاف السطر١٦.

[٩١] أنظر: ابن فضل الله العمرى: التعريف، ص ٧٥، مسالك الأبصار، ص ١١٩ و١٢١، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٥، ص٤٦٥، المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٢٧، ابن شاهين الظاهرى: كتاب زبدة كشف الممالك، ص١٠٧–١٠٩، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ٣، ص ١٢٠٧–١٢١٠، الوزان: وصف افريقيا، جـ٢، ص٢٣٠.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

ناظر الجوالى [٨٠]

الجوالى هى الجزية السنوية المقررة على أهل الذمة [٨١]، وناظر الجوالى هو المسئول عن جباية الجزية المقررة على أهل الذمة فى القاهرة والفسطاط، وكان يعين فى منصبه من قبل السلطان [٨٢]، وقد يجمع ناظر الجوالى بين الإشراف عليها فى مصر والشام معاً [٨٣].

ناظر الجيوش المنصورة [٨٤]

وظيفة من الوظائف الديوانية الرفيعة التى يعين شاغلها من قبل السلطان، ويكون عادة من خواصه ووظيفته النظر فى أمور الجيش وضبطها والنظر فى أمواله، وكان ينظر كذلك فى أمر الإقطاعات بمصر والشام وفى أرزاق الجند ورواتبهم [٨٥].

ومن المعتاد أن تتقدم وظيفة نظر الجيوش علي وظيفة وكالة بيت المال فى الوثائق، وعند ترتيب ألقاب ووظائف وكيل بيت المال [٨٦].

[٨٠] الوثائق: ١١١/١٨م، سطر٦ ، ١٢٢/٢٠م، سطر١٠، و٦٢١ج أوقاف، سطر١٢ ، و٧٠٩ج أوقاف، سطر٤.

[٨١] الجوالى أى الذين أجلوا عن أوطانهم ويقال لهم ذلك لأن عمر بن الخطاب أجلاهم عن جزيرة العرب، ثم أصبح الاسم يدل على كل من فرضت عليهم الجزية، أنظر:
الخوارزمى (عبد الله محمد بن احمد بن يوسف): مفاتيح العلوم، ط٢، القاهرة، ١٩٨١، ص ٤٠، ابن مماتى: قوانين الدواوين، ص ٣١٧، محمد قنديل البقلى: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٩٤.

[٨٢] أنظر: القلقشندى: صبح الأعشى، جـ ٣ ص ٣٥٨.
وحول واجبات ناظر الجوالى وحدود عمله، انظر: النويرى: نهاية الأرب، جـ٨، ص ٢٣٤ ومابعدها.

[٨٣] الوثيقة ١٢٢/٢٠م.

[٨٤] الوثيقة ١٣٨/٢٢ م، سطر ١٢.

[٨٥] أنظر: ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ٩٤ و١١٤ و١٢٠، السبكى: معيد النعم، ص ٣٣-٣٤، النويرى: المصدر السابق، جـ٨، ص ٢٠٠ ومابعدها، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤، ص ٣٠-٣١، المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٢٧، ابن شاهين الظاهرى: كتاب زبدة كشف الممالك، ص ٩٨ ومابعدها، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ ٣ ص ١١٩٣-١١٩٨.
هذا وقد ربطت د. زينب محفوظ بين اجتماع وظيفتى نظر الجيوش المنصورة ووكالة بيت المال فى شخص واحد وفترات الحروب، زينب محفوظ: وثائق البيع، مج١، ص ٢٢٤.
إلا أنه لايوجد أى دليل قاطع على ذلك، فوظيفة ناظر الجيوش وظيفة مدنية تولاها أشخاص مختلفون منهم قضاة قضاة ونظار خاص وغير ذلك كما أن الفترات التى تم الجمع فيها بين الوظيفتين لاتتميز بكثرة الحروب فيها.
حول الجمع بين وظيفة نظر الجيوش وغيرها، أنظر:
حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ٣، ص ١١٩٤-١١٩٥.

[٨٦] الوثيقة ١٣٨/٢٢م، سطر١٢.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

ناظر الجامع العمرى [٧٥]

هناك أكثر من جامع فى مصر يعرف باسم الجامع العمرى [٧٦]، اشهرها وأهمها جامع عمرو بن العاص بالفسطاط، والمسجد العمرى العتيق بواحة سيوة، والجامع العمرى بقوص بمحافظة قنا، وربما يرجع تاريخ بناء المسجدين الاخيرين الى العصر الفاطمى [٧٧].

والأرجح أن الوظيفة المقصودة هنا ترتبط بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط، حيث أشارت المصادر المختلفة صراحة إلى أن وكيل بيت المال شرف الدين موسى الانصارى كان ناظراً لأوقاف جامع عمرو بن العاص بالفسطاط [٧٨].

وموضوع الوظيفة هو مباشرة إدارة الجامع، والإشراف على الاوقاف الموجودة عليه وعلى إقامة شعائره والتدريس فيه، وقد كانت تلك الاوقاف هى الاخرى من الاوقاف الكبرى فى عصر المماليك [٧٩].

[٧٥] الوثيقة ١١١/١٨م، سطر٦.

[٧٦] كلمة «العمرى» غير مشكلة فى الوثيقة، وهناك أكثر من احتمال لقراءتها فقد تكون العُمرى بضم العين وفتح الميم نسبة الى عُمر، أو العمرى بفتح العين وسكون الميم نسبة الى عمرو أو العُمرى بضم العين وسكون الميم نسبة الى العمر وتطلق هذه التسمية لغة على القديم. أنظر: الهمدانى (أبو بكر محمد بن ابى عثمان الحازمى): عجالة المبتدى وفضالة المنتهى فى النسب، ط٢ مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٩٤، ابن حجر العسقلانى: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، القاهرة، ١٩٦٤، القسم الثالث، ص ١٠٢٢–١٠٢٥، المعجم الوسيط، مادة: عمر.

[٧٧] سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، ١٩٧١، ص ٢٥٨ – ٢٦٣، وص ٣٩٤–٣٩٧.

[٧٨] السخاوى: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، جـ١٠، ص ١٨٤–١٨٥، والتبر المسبوك فى ذيل السلوك، د. ت، ص ٣١٥.

[٧٩] حول نظر المساجد بشكل عام: انظر:
حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ٣، ص ١١٩٢ –١١٩٣، وحول اوقاف جامع عمرو، انظر:
عماد بدر الدين أبو غازى: وثائق السلطان الأشرف طومان باى، رسالة ماجستير غير منشورة تحت إشراف أ.د محمود عباس حموده، كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٩٨٨، جـ١، ص ٢٧١ ومابها من مصادر.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

ناظر أوقاف الحرمين الشريفين [٧٠]

هو الذى يتولى الإشراف على أوقاف الحرمين الشريفين وإدارتها ورعايتها وعليه أن يعمل على انماء غلتها وحسن استغلال ريعها وفقاً لشروط الواقفين مثله فى ذلك مثل غيره من نظار الأوقاف، وقد ظهرت فى عصر المماليك وظيفة ناظر الاوقاف، وكان فى أغلب الاحوال قاضى القضاه الشافعى أو أحد نوابه، ويتولى إدارة أوقاف الحرمين الشريفين وغيرها من الاوقاف الخيرية، وكانت اوقاف الحرمين الشريفين من اهم الاوقاف واعظمها ريعاً فى عصر المماليك، ومن أكثر اوقاف الحرمين الشريفين شهرة وقف الدشيشة الكبرى[٧١].

ناظر البيمارستان المنصورى [٧٢]

عرفت وظيفة الناظر فى بعض المؤسسات الاجتماعية والدينية التى تجرى فيها بعض المعاملات المالية، ومهمة الناظر فى هذه المؤسسات فى عصر المماليك هى إدارتها خاصة من الناحية المالية، وفى حالات كثيرة يكون ناظر هذه المؤسسة هو ناظر أوقافها [٧٣].

وناظر البيمارستان المنصورى هو المباشر لادارة البيمارستان الذى انشأه السلطان قلاوون فى منطقة بين القصرين، والمباشر لادارة أوقافه، ويقوم ناظر البيمارستان بعمله وفقاً للشروط المحددة فى وثائق وقف السلطان قلاوون وكانت هذه الوظيفة من الوظائف الجليلة التى تشير المصادر إلي تداولها بين اصحاب السيوف من أكابر أمراء الدولة وأصحاب الاقلام والقضاة وكبار الموظفين، وتعتبر أوقاف البيمارستان المنصورى من الاوقاف الكبرى فى عصر المماليك [٧٤].

[٧٠] الوثيقة ٥٥ج أوقاف، السطر ٥.

[٧١] حول نظر الأوقاف، أنظر: القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٥، ص ٤٦٥، السبكى: معبد النعم، ص ٦٤–٦٥. عبد اللطيف ابراهيم: وثيقة الامير أخور قراقچا الحسنى (مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة، مج١٨، جـ٢، ديسمبر ١٩٥٦) القاهرة، ١٩٥٩، ص ٢٤٨–٢٤٩ هامش ٨٩. محمد محمد أمين: الاوقاف والحياة الإجتماعية فى مصر ٦٤٨–٩٢٣هـ / ١٢٥٠–١٥١٧م دراسة تاريخية وثائقية، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٠٨ ، ١١٦–١٢٥ ، ١٤١ ، ٣٠٤، ٣٦٤. وحول ظاهرة الوقف على الحرمين الشريفين فى عصر المماليك، أنظر: عبد اللطيف إبراهيم: وثائق الوقف على الأماكن المقدسة (دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول: مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ج٢، ص ٢٥١–٢٥٧) جامعة الرياض، الرياض ١٩٧٩.

[٧٢] الوثيقة ١١١/١٨م، السطر ٦.

[٧٣] حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ٣، ص ١١٨٠–١١٨١.

[٧٤] النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٩، ص ١٢٦–١٣٥، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤، ص ٣٨، محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص ١٢٦، وحول ناظر أوقاف البيمارستان المنصورى وواجباته أنظر الوثيقة ١٥/٢م وقد نشرها د. محمد محمد أمين كملحق للجزء الأول من كتاب تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه، لابن حبيب: وثايق وقف السلطان قلاوون، جـ١، ص ٢٩٦ وما بعدها.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

هذا وقد جرت العادة أن يتولى وكيل بيت المال عدة وظائف أخرى إلى جانب وكالة بيت المال، فيذكر القلقشندى أن وكالة بيت المال ارتبطت دائماً بنظر الكسوة الشريفة حتى أصبحت الوظيفتان متلازمتين [٦٤]، إلا أن وثائق البيع من أملاك بيت المال تحوى العديد من الوظائف التى تولاها وكلاء بيت المال طوال عصر المماليك الجراكسة، ويتضح من هذه الوثائق أن تلك الوظائف قد اختلفت من شخص إلى آخر [٦٥]، ولم يكن ذلك بالأمر الجديد حيث نعرف من المصادر الإسلامية المبكرة تاريخياً أن كثيراً من المسئولين الكبار فى بيت المال منذ العصر الأموى جمعوا بين عملهم فى بيت المال ووظائف أخرى فى الدولة [٦٦].

وإلى جانب تولى وكلاء بيت المال لبعض الوظائف الأخرى، تشير المصادر التاريخية لعصر المماليك الجراكسة إلى أن السلطان كان يكلف وكلاء بيت المال أحياناً ببعض المهام الخاصة [٦٧].

وأهم الوظائف التى تولاها وكلاء بيت المال وورد ذكرها فى وثائق البيع من أملاك بيت المال هى:

خليفة الحكم العزيز بالقاهرة ومصر المحروستين [٦٨]

وهو نائب قاضى القضاة، حيث كان قضاة القضاة يعينون نواباً لهم يطلق على الواحد منهم لقب خليفة الحكم العزيز، ويكون حكمه نافذاً فى أمور القضاء، ويباشر كتابه الاسجالات الحكمية واسجالات العدالة وغيرها من أعمال القضاء، والإشارة هنا إلى القاهرة ومصر – وهى الفسطاط – تحديداً للنطاق الجغرافى لمزاولة القاضى لعمله [٦٩].

[٦٤] القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١١، ص ٢١٦.

[٦٥] فى حالتين فقط لم تشر الوثائق الى تولى وكيل بيت المال لوظائف أخرى، الوثيقتان ٤٤٣جج أوقاف و١٥٦/٢٤ج.

[٦٦] أنظر: ابن خياط (ابو عمرو خليفة)، تاريخ خليفة بن خياط، النجف، ١٩٦٧: جـ٢، ص ٣٧٩ و٣٨٥ و٤٣٣ و٤٦٦ و٤٨٠.

[٦٧] من المهام التى ذكرتها المصادر: «مصادرة جوارى النصارى»، و«الخروج الى جبل نابلس لجمع العشير بسبب التجريدة» و«بعض أشغال السلطان»، أنظر: إبن إياس: بدائع الزهور، جـ٢، ص ٢٩٤–٢٩٥ و جـ٣، ص ٥٤ و١١٠.

[٦٨] الوثيقة ٥٥ج أوقاف، السطر ٥.

[٦٩] أنظر:القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٦، ص ٢٠ و ص ١٨٦، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، جـ١، ص ٤٨٩–٥٠٠، محمد قنديل البقلى: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٢٣.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar.   BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

م	وكيل بيت المال	مذهبه	وظيفته الأصلية	تاريخ تعيينه فى الوكالة	الوثائق الخاصة به	ملاحظات
٢٣	ابو بكر بن مزهر الانصارى	شافعى	قاضى	محرم ٨٦٤هـ على الأرجح	الوثيقتان ١٢٢/٢٠م ، ١٧٦/٢٧م	لم يرد ذكره فى المصادر
٢٤	علاء الدين على بن الصابونى	شافعى	قاضى	صفر ٨٦٧هـ	الوثائق : ٦٢١ج ، ٦٢٢ج أوقاف، ٧٠٩ج أوقاف ، ١٣٥/٢١م.	
٢٥	شرف الدين موسى الانصارى	شافعى	تاجر	شوال ٨٦٧هـ	الوثائق ١٣٦/٢١م، ١٣٩/٢٢م، ٤٤٣ج أوقاف ١٥٦ ، /٢٤م، ١٧٤/٢٧م، ٦٧٦ج أوقاف	لم يذكر تاريخ ولايته او عزله فى المصادر
٢٦	برهان الدين النابلسى	شافعى	قاضى	٨٨٠هـ	———————	تاريخ ولايته غير محدد على وجه الدقة
٢٧	علاء الدين على بن الصابونى	شافعى	قاضى	محرم ٨٨٣هـ	الوثيقة ٤٣٣ج أوقاف	لم يذكر تاريخ عزله فى المصادر
٢٨	ابو البركات محمد الصالحى	شافعى	قاضى	بعد ذو القعدة ٨٩١هـ	———————	توفى فى رجب ٨٩٦هـ
٢٩	ناصر الدين محمد الصفدى	؟	قاضى	رمضان ٨٩٧هـ	———————	
٣٠	ناصر الدين محمد العينى	؟	؟	ربيع الأول ٩٠٢هـ	———————	توفى فى رمضان ٩٠٣هـ
٣١	ناصر الدين محمد الصفدى	؟	قاضى	رمضان ٩٠٣هـ		
٣٢	علاء الدين على بن الصابونى	شافعى	قاضى	محرم ٩٠٤هـ	———————	
٣٣	ناصر الدين محمد الصفدى	؟	قاضى	ربيع الأول ٩٠٤هـ	———————	تاريخ هذه الولاية غير محدد على وجه الدقة فى المصادر
٣٤	علاء الدين على بن الصابونى	شافعى	قاضى	قبل جمادى الآخرة ٩٠٥هـ	الوثيقتان ٢٢٦/٣٦م ، ٢٣٠/ ٣٦م	توفى فى رمضان ٩٠٦هـ
٣٥	ناصر الدين محمد الصفدى	؟	قاضى	رمضان ٩٠٦هـ		هذه الولاية غير مؤكّدة
٣٦	علاء الدين على بن الامام	شافعى	من مباشرى الدولة	قبل ١١ محرم ٩٠٧هـ	الوثائق ارقام : ٧٨٣ج أوقاف، ٤٤٠ج أوقاف ١٧٦ج أوقاف، ١١٧ج أوقاف، ٢٥١/٤٠م، ٤٠٣ج أوقاف، ٤٤٤ج أوقاف، ٦٤٦ج أوقاف، ٣٥٠ج أوقاف،٦٢٠ج أوقاف، ٣٩٠ج أوقاف، ٢٨٨/٤٤م،٣٤٠ج أوقاف، ٣٩٣ج أوقاف، ١٠٥ج أوقاف	لم يرد ذكر لهذه الولاية فى المصادر التاريخية
٣٧	الزينى بركات بن موسى	؟	قاضى	٢١ ربيع الآخر ٩٢٢هـ	———————	فى هذا التاريخ أصبح متصرفاً فى أمور المملكة
٣٨	الأمير يوسف البدرى	؟	وزير	١٠ ذو القعدة ٩٢٢هـ	———————	استمر حتى سقوط دولة المماليك

١. بيان بأسماء وكلاء بيت المال ومذاهبهم وتاريخ ولايتهم ووثائق كل منهم.

م	وكيل بيت المال	مذهبه	وظيفته الأصلية	تاريخ تعيينه فى الوكالة	الوثائق الخاصة به	ملاحظات
١	نجم الدين محمد الطنبدى	شافعى	قاضى	١٨ صفر ٧٨٤هـ	————————	الولاية الثالثة له
٢	أوحد الدين عبد الواحد التبانى	حنفى	قاضى	شوال ٧٨٤هـ	————————	
٣	نجم الدين محمد الطنبدى	شافعى	قاضى	شوال ٧٨٨هـ	————————	
٤	علاء الدين على الطبلاوى	شافعى	قاضى	صفر ٧٩٨هـ	————————	عزل بعد ايام قليلة
٥	سعد الدين ابراهيم بن غراب	شافعى	قاضى	صفر ٧٩٨هـ	————————	
٦	شرف الدين محمد الدمامينى	مالكى	قاضى	؟ ٨٩٩هـ	————————	تاريخ ولايته غير معروف بدقة
٧	بهاء الدين محمد البرجى	شافعى	قاضى	١٠ جمادى الأولى ٨٠٢هـ	الوثيقة ٦٠٣ج أوقاف – الوثيقة ٧١ج أوقاف	
٨	ولى الدين محمد الدمياطى	؟	كاتب ومعلم	؟	————————	
٩	شرف الدين يعقوب بن التبانى	حنفى	قاضى	١٥ جمادى الآخرة ٨٠٨هـ	————————	
١٠	بهاء الدين محمد البرجى	شافعى	قاضى	٢٨ جمادى الآخرة ٨٠٨هـ	————————	
١١	شرف الدين يعقوب بن التبانى	حنفى	قاضى	٤ رجب ٨٠٨هـ	————————	تاريخ عزله من هذه الولاية مجهولة
١٢	شمس الدين محمد المناوى	شافعى	قاضى	؟	الوثيقة ٥٥ج أوقاف	كان وكيلاً لبيت المال سنة ٨١١هـ
١٣	تاج الدين عبد الوهاب الفوى	حنفى	قاضى	١٢ رمضان ٨١٢هـ	————————	توفى سنة ٨٢٠هـ
١٤	شرف الدين يعقوب بن التبانى	حنفى	قاضى	٢٥ ربيع الآخر ٨١٥هـ	————————	توفى سنة ٨٢٧هـ وهو وكيل لبيت المال
١٥	نور الدين على الصفطى	شافعى	قاضى	١٩ صفر ٨٢٧هـ	————————	توفى فى جمادى الآخرة ٨٣٢ هـ
١٦	شمس الدين محمد بن الحلاوى	شافعى	قاضى	٢٠ رجب ٨٣٢هـ	الوثيقة ٨٩/١٥م	توفى ٦ شوال ٨٤٠هـ
١٧	نور الدين على بن مفلح	؟	قاضى	٦ شوال ٨٤٠هـ	————————	توفى ٢٢ ذو القعدة ٨٤١هـ
١٨	بهاء الدين احمد بن محمدين الشحنة	؟	شاهد قيمة	٩ محرم ٨٤٢هـ	————————	الفترة من ٢٢ ذو القعدة ٨٤١هـ حتى ٨ محرم ٨٤٢هـ لم يعين فيها أحد
١٩	ولى الدين محمد بن احمد السفطى	شافعى	مفتى دار العدل	٧ جمادى الأولى ٨٤٢هـ	————————	
٢٠	ابو الخير محمد بن النحاس	؟	تاجر	ربيع الآخر ٨٥١هـ	————————	
٢١	شرف الدين موسى الانصارى	شافعى	تاجر	جمادى الآخرة ٨٥٤هـ	الوثائق أرقام: ١١١/١٨م، ٦٤٣ج أوقاف، ١٣٨/٢٢م	
٢٢	ابو الخير محمد النحاس	؟	تاجر	رمضان ٨٦٣هـ		توفى فى محرم ٨٦٤م

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

ومن الجدير بالذكر ان الاخطاء المرتبطة بوظيفة وكالة بيت المال لم تقتصر علي المؤرخين القدامى كابن اياس بل أن بعض الدراسات الحديثة قد خلطت بين وكيل بيت المال ومستوفى الصحبة [٦٠]، رغم أن الوظيفة الأولى وظيفة دينية بالاساس ترتبط بمهمة بيع أملاك بيت المال [٦١]، بينما الثانية وظيفة ادارية ترتبط بتنظيم الشؤون المالية للدولة، ومتوليها بمثابة نائب لناظر الدولة [٦٢].

وبعد، فالجدول رقم (١) يضم اسماء وكلاء بيت المال فى مصر فى عصر المماليك الجراكسة، ومذاهبهم، مع محاولة تحديد فترة ولاية كل منهم فى تلك الوظيفة بالتقريب، كما يتضمن الجدول بياناً بوثائق بيع أملاك بيت المال التى باشر فيها كل منهم البيع بنفسه أو بوكيله ووصلت الينا، وذلك كله اعتماداً على كتب الحوليات التاريخية، بعد استكمال ما فيها من نقص، وتصويب ما بها من اخطاء، بناء على ما ثبت فى ضوء دراسة وثائق البيع من أملاك بيت المال التي ترجع إلى عصر المماليك الجراكسة [٦٣].

[٦٠] على ابراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، ص ٣٣٢.

[٦١] السبكى: معيد النعم، ص ٦٥.

[٦٢] المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٢٤.

[٦٣] كتب الحوليات والمصادر التى اعتمدت عليها هى:
ابن دقماق: الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين، جـ٢ والمقريزى: السلوك، جـ٣ و٤ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر بأنباء العمر، جـ٢–٩، وابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، جـ١٠–١٦ وحوادث الدهور فى مدى الايام والشهور، بيروت، ١٩٩١، جـ١ و٢، والصيرفى: نزهة النفوس والأبدان، جـ١–٤، والسيوطى: تاريخ الخلفاء، بيروت ١٩٨٨. وابن الشحنة (حسين بن محمد) ت ٩١٠ هـ: البدر الزاهر فى نصرة الملك الناصر، بيروت، ١٩٨٣، وابن اياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، جـ١–٥، وابن طولون الدمشقى: مفاكهة الخلان، جـ١ و٢، الغزى: الكواكب السائرة، جـ١ –٣٠، وابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، القاهرة، ١٣٥١هـ، جـ٧–٨.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

ثالثاً: يذكر ابن اياس عدداً من وكلاء بيت المال الذين تولوا هذا المنصب بعد وفاة علاء الدين بن الصابونى فى أوائل رمضان سنة ٩٠٦هـ [٥٥]، وهم: ناصر الدين الصفدى، وعلى بن أبى الجود، ومعين الدين بن شمس وشمس الدين بن عوض، وشرف الدين بن روق، والزينى بركات بن موسى، ويختتمهم بيوسف البدرى الذى عينه السلطان الاشرف طومان باى وكيلاً لبيت المال فى ١٠ ذو القعدة سنة ٩٢٢هـ [٥٦].

والغريب فى الأمر أن جميع وثائق بيع أملاك بيت المال الصادرة فى تلك الفترة تحمل اسم علاء الدين على بن الامام الشافعى بإعتباره وكيلاً لبيت المال، ولم يرد فى أى من هذه الوثائق ذكر لأحد من أولئك الذين ذكرهم ابن اياس باعتبارهم وكلاء لبيت المال [٥٧].

وترجع آخر وثائق ابن الامام إلى ١٣ ربيع آخر سنة ٩٢٢هـ، أى أن تاريخها سابق بأيام قلائل علي تاريخ مغادرة السلطان قانصوه الغورى للقاهرة متجهاً إلى الشام لملاقاة سليم الأول فى موقعة مرج دابق[٥٨].

ومن هنا فمن المؤكد أن على بن الامام الشافعى كان وكيلاً لبيت المال طوال الفترة من ١١محرم سنة ٩٠٧هـ إلى ١٣ ربيع آخر سنة ٩٢٢هـ، وربما كان هناك من تولى تلك الوظيفة غيره بعد ذلك التاريخ كالزينى بركات بن موسى أو الأمير يوسف البدرى كما ذكر ابن اياس [٥٩].

[٥٥] إبن إياس: بدائع الزهور، جـ٣، ص ٤٧٤، والغزى: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، بيروت، ١٩٧٩، جـ١، ص ٢٨٠.

[٥٦] حول أخبار من تولوا وكالة بيت المال فى تلك الفترة، أنظر: إبن إياس: المصدر السابق، جـ٤، ص١٥ و١٦ و٢٢ و٢٩ و٤٤ و٥٠ و٧١ و٨٧ و١١٢ و١١٤ و١٦١ و١٨٣ و٢١١ و٢٥٧ و جـ٥، ص ١١٩.

[٥٧] هناك خمس عشرة وثيقة كان ابن الامام بائعاً فيها كوكيل لبيت المال وهى:
الوثيقة ٧٨٣ج أوقاف، بتاريخ ١١ محرم سنة ٩٠٧هـ، الوثيقة ٤٤٠ج أوقاف، بتاريخ ٢٧ رمضان سنة ٩٠٨هـ، الوثيقة ١٧٦ج أوقاف، بتاريخ ٢٦ جمادى الاولى سنة ٩٠٩هـ، الوثيقة ١١٧ج أوقاف، بتاريخ ٢٦ جمادى الاولى سنة ٩٠٩هـ، الوثيقة ٢٥١/٤٠، بتاريخ ١٧ شوال سنة ٩٠٩هـ، الوثيقة ٤٠٣ة أوقاف، بتاريخ ١٨ رجب سنة٩١٠هـ، الوثيقة ٤٤٤ج اوقاف، بتاريخ ١٧ شعبان سنة ٩١٠هـ، الوثيقة ٦٤٦ج اوقاف، بتاريخ ٢ جمادى الآخرة سنة ٩١١هـ، الوثيقة ٣٥٠ج أوقاف بتاريخ ١٨ رجب سنة ٩١١هـ، الوثيقة ٦٢٥ج اوقاف، بتاريخ أول جمادى الاولى سنة ٩١٦هـ، الوثيقة ٣٩٠ج أوقاف، بتاريخ ٣ محرم سنة ٩١٧هـ، الوثيقة ٢٨٨/٤٤م، بتاريخ ١٨ شوال سنة ٩١٩هـ، الوثيقة ٣٤٠ج أوقاف، بتاريخ ١٦ صفر سنة ٩٢٠هـ، الوثيقة ٣٩٣ج أوقاف، بتاريخ ١٣ ربيع الآخرة سنة ٩٢٢هـ، الوثيقة ١٠٥ج أوقاف، بتاريخ ١٣ ربيع الآخرة سنة ٩٢٢هـ.
وكذلك وردت إشارة فى دفاتر الرزق الجيشية إلى بيع باسم علي بن الامام يرجع تاريخه الى ٢٠ صفر ٩١٧هـ دفتر خامس الغربية جيشى، ٨/٤٦٢٢/٥٠٩٠ دار الوثائق القومية، ورقة ٢٦ ظهر.

[٥٨] الوثيقتان ٣٩٣ج أوقاف و ١٠٥ج أوقاف. وحول مغادرة السلطان الغورى متوجهاً للشام يوم ٢٢ ربيع آخر سنة ٩٢٢هـ، انظر: ابن إياس: المصدر السابق، جـ٥، ص ٤٧.

[٥٩] نفس المصدر السابق، جـ٥، ص ١١٩.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

وإذا كنا لم نهتد من خلال المصادر التاريخية أو الوثائق إلى تحديد شخصيات من تولوا وظيفة نظر بيت المال في عصر المماليك الجراكسة، الأمر الذى يدعو إلي التشكك فى وجود هذه الوظيفة اصلاً فى ذلك العصر، فإن الأمر يختلف تماماً بالنسبة لوكالة بيت المال، فالحوليات التاريخية لذلك العصر تسجل اسماء عدد كبير ممن تولوا هذه الوظيفة، وتواريخ توليهم لها، وبمقارنة ما ورد فى هذه المصادر بما ورد فى وثائق بيع أملاك بيت المال، يتضح أن هناك بعض الاختلافات بين ما ورد فى الحوليات وما تثبته هذه الوثائق حول من تولوا هذه الوظيفة منذ النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى.

وأهم أوجه الاختلاف التى يمكن رصدها بين ما ورد فى الحوليات التاريخية وما ورد فى الوثائق، ما يلى:-

أولاً: لم تذكر الحوليات التاريخية شيئاً عن من تولى وظيفة وكيل بيت المال فى الفترة ما بين محرم سنة ٨٦٤ هـ وصفر سنة ٨٦٧ هـ [٤٩]، فى الوقت الذى وصلت الينا فيه وثيقتان من وثائق بيع املاك بيت المال، وكان وكيل بيت المال فيهما هو زين الدين ابو بكر بن مزهر الانصارى الشافعى يرجع تاريخ أولهما الى ٢٩ جمادى الاولى سنة ٨٦٤ هـ[٥٠]، بينما يرجع تاريخ الثانية الى ٢٧ ذى الحجة من نفس العام [٥١]، ولم تذكر الحوليات التاريخية أن ابن مزهر تولى وكالة بيت المال أصلاً، بينما اشار أحد كتاب التراجم وهو السخاوى إلى توليه لهذه الوظيفة دون أن يحدد تاريخ تلك الولاية [٥٢].

ثانياً: لم تشر كتب الحوليات إلى تاريخ ولاية شرف الدين موسى الانصارى لوكالة بيت المال فى سنة ٨٦٧ هـ خلفاً لعلاء الدين على بن الصابونى، فى الوقت الذى تثبت فيه الوثائق أن الانصارى عاد إلي هذه الوظيفة منذ ١٨ شوال سنة ٨٦٧ هـ على الأقل، وأنه كان يشغلها حتى ربيع آخر سنة ٨٧٩ هـ [٥٣]، كما لم تشر كذلك إلى تاريخ عزله منها بالقاضى برهان الدين النابلسى الشافعى، وإن كان من المؤكد أن ذلك العزل قد وقع قبل جمادى الاولى سنة ٨٨٠ هـ [٥٤].

[٤٩] تذكر الحوليات التاريخية أن أبو الخير محمد بن محمد النحاس وكيل بيت المال توفى في محرم سنة ٨٦٤هـ، ولم تشر الي من تولي الوظيفة بعده، ثم تشير الى علاء الدين على بن الصابونى الذي تولى الوظيفة فى صفر ٨٦٧هـ، عوضاً عن شرف الدين الانصارى، انظر: ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، جـ١٦، ص ٢٦٠، ابن اياس: بدائع الزهور، جـ٢، ص ٤٠.

[٥٠] الوثيقة ١٢٢/٢٠م.

[٥١] الوثيقة ١٧٦/٢٧م.

[٥٢] السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن): الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، القاهرة، ١٣٥٣هـ، جـ١١، ص ٨٨-٨٩.

[٥٣] الوثيقة ١٣٦/٢١م مؤرخة بتاريخ ١٨ شوال ٨٦٧هـ، والوثيقة ٦٧٦ج أوقاف مؤرخة بتاريخ ٢٠ ربيع آخر ٨٧٩هـ، وبينهما الوثائق ارقام ١٣٩/٢٢م و٤٤٣ج أوقاف و١٥٦/٢٤ م و١٧٤/٢٧م.

[٥٤] أنظر: أبن إياس: المصدر السابق، جـ٣، ص ١١١ و١١٥.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

وإلى جانب وكيل بيت المال فى القاهرة، كان هناك وكلاء لبيت المال فى كل من دمشق وحلب وطرابلس وحماه، وكان لكل منهم نفس اختصاصات وكيل بيت المال فى حدود نطاقه الجغرافى، ولكن لم يكن لأى منهم الحق فى الجلوس بمجلس السلطان، إلا إذا كانوا من كتاب الدست الشريف، فيكون جلوسهم بهذه الصفة وليس بصفتهم وكلاء لبيت المال [٤٤].

ومما يلفت النظر أنه على الرغم من وجود وكيل لبيت المال فى دمشق، الا أن وكيل بيت المال فى القاهرة هو الذى باشر إجراءات بيع أملاك بيت المال بالشام فى الوثائق التى وصلتنا، وربما كان ذلك راجعاً إلى أن القاهرة مقر السلطنة وأن المشترين في الحالتين من أهل الحكم [٤٥].

ويبدو أن وظيفة وكيل بيت المال كانت أعلى الوظائف فى هذه المؤسسة ليس فقط فى عصر المماليك الچراكسة، بل منذ أواسط عصر المماليك البحرية على الأقل، حيث تشير وثائق أوقاف السلطان المنصور قلاوون على البيمارستان المنصورى إلى وكيل بيت المال ضمن الموظفين الذين يحذر عليهم خرق شروط الوقف [٤٦]، ولم يشر فى هذه الوثائق إلى أى موظف آخر من العاملين فى بيت المال، الأمر الذى نستنتج معه أنه كان المسئول الأول عن أمور بيت المال منذ ذلك العصر.

هذا وقد ذكر ابن اياس أن وكالة بيت المال وظيفة استحدثها السلطان المنصور قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩/١٢٩٠م) [٤٧]، إلا أن ماورد فى المصادر الاخرى يدحض هذا القول، فقد ورد ذكر وظيفة وكيل بيت المال فى عصور سابقة على عصر قلاوون [٤٨]، وربما كان مايعنيه ابن اياس هو اتساع سلطات وكيل بيت المال وانفراده بإدارة هذه المؤسسة.

[٤٤] القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤، ص ١٩٣ و٢٢١ و٢٣٤ و٢٣٨.

[٤٥] الوثيقة ٥٥ج أوقاف، والوثيقة ٢٣٠/٣٦م.

[٤٦] الوثيقة رقم ١٥/٢م، كتاب وقف السلطان قلاوون على البيمارستان المنصورى مؤرخ في ١٢ صفر ٦٨٥هـ، السطر ٣٢٥، والكتاب المؤرخ في ٢١ صفر ٦٨٥هـ، السطر ٧٢، انظر نص الوثيقة محققاً في محمد محمد امين: وثائق وقف السلطان قلاوون على البيمارستان المنصورى (ملاحق الجزء الاول لكتاب تذكرة النبيه فى ايام المنصور وبنيه لابن حبيب)، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٣٧١ و ص ٣٩٣.

[٤٧] إبن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق١، ص ٣٤٩.

[٤٨] أنظر: النابلسى: القوانين المضية، ص ٤١ - ٤٢، المقريزى: السلوك، جـ١، ص ١٨٠ و ٤٠٤ و ٤٢١.
تشير تلك المصادر الى وجود الوظيفة فى العصرين الفاطمى والأيوبى.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

ألقاب وكيل بيت المال قد تغيرت، حيث كان يلقب في الوثائق عادة بالمقر الكريم [٣٧]، بينما يخاطب فى المراسيم الشريفة بالمجلس العالى [٣٨]، أو بالجناب العالى [٣٩]، أو بالجناب الكريم [٤٠]، وجميع هذه الألقاب أعلى في المرتبة من لقب المجلس السامى وفقاً لرسوم دولة المماليك [٤١]، ويكشف لنا هذا الوضع عن أمرين: الاول هو أن النماذج التى قدمتها كتب المصطلح الوثائقى العام لم تكن مطابقة للواقع تماماً رغم أن معظم مؤلفى هذه الكتب من كتاب الديوان، الأمر الثانى هو أن كتاب الوثائق الخاصة فى عصر المماليك الچراكسة بالغوا فى منح الالقاب واستخدامها لمن لايحملونها، ولم يلتزموا بتلقيب كل شخص بألقابه التى يحملها فى المكاتبات الديوانية، رغم إلتزامهم بأسلوب ترتيب الالقاب المتبع فى ديوان الإنشاء.

وكانت طبيعة وظيفة وكيل بيت المال تقتضى صدور وكالة شرعية له من السلطان، فلم يكن التوقيع الشريف كافياً وحده كى يمارس وكيل بيت المال إختصاصه وعمله، بل من الضرورى أن يوكله السلطان فى ذلك بتوكيل شرعى يتم الاشهاد عليه والحكم بصحته علي يد أحد القضاة، ويتضمن التوكيل حدود الوكالة، التى لاتقتصر على البيع والشراء والايجار، بل تمتد لتشمل كل مايتعلق بعمل وكيل بيت المال [٤٢].

ومن هنا فقد رأى بعض الفقهاء فى عصر المماليك أن ولاية وكيل بيت المال تنتهى بموت السلطان الذى وكله أو بعزله [٤٣].

[٣٧] أشار كل من ابن ناظر الجيش والقلقشندى إلى أن وكيل بيت المال يخاطب بالمجلس السامى: أنظر: ابن ناظر الجيش: كتاب تثقيف التعريف، ص ١٩٢، القلقشندى: صبح الاعشى، جـ١١، ص ١١٩. بينما تشير جميع الوثائق الى وكيل بيت المال بلقب المقر الكريم، أنظر على سبيل المثال: الوثيقة ١١١/١٨م، سطر٢، والوثيقة ١٢٢/٢٠م، سطر٨، والوثيقة ٦٢١ج أوقاف، سطر٨، والوثيقة ٧٠٩ج أوقاف، البيع الثانى، سطر٣، والوثيقة ٤٤٣ج اوقاف، سطر٨، والوثيقة ١٥٦/٢٤م، سطر٩، والوثيقة ٢٢٦/٣٦م، سطر٨ والوثيقة ٢٣٠/٣٦م، سطر١١، والوثيقة ٧٨٣ج اوقاف، سطر١١، والوثيقة ٢٥١/٤٠م، سطر١٣، والوثيقة ٦٤٦ج أوقاف سطر١٠، والوثيقة ٢٢٨ /٤٤م، سطر١٠.

[٣٨] الوثيقة ٥٥ج أوقاف، سطر١٤.

[٣٩] الوثيقة ١١١/١٨م، سطر١٣، والوثيقة ١٢٢/٢٠م، سطر٢ والوثيقة ٦٢١ج أوقاف، سطر٢٠، والوثيقة ٧٠٩ج أوقاف، البيع الاول، سطر١٢، والوثيقة ٧٠٩ج اوقاف، البيع الثانى، سطر٢٨، والوثيقة ٤٤٣ج أوقاف، سطر٢٠، والوثيقة ١٥٦/ ٢٤م، سطر١٨، والوثيقة٧٨٣ج أوقاف، سطر٢٤، والوثيقة ٢٥١/٤٠م، سطران٢٧–٢٨، والوثيقة ٦٤٦ج أوقاف، سطر١٥.

[٤٠] الوثائق ارقام: ٢٢٦/٣٦م، سطر١٦ ، و٢٣٠/٣٦م، سطر٢٣، و ٢٢٨/٤٤م، سطر١٩ ، و٣٤٠ج اوقاف، سطر٢٦.

[٤١] حول ترتيب الالقاب فى رسوم دولة المماليك الچراكسة أنظر: القلقشندى: صبح الاعشى، جـ٥، ص ٤٩٣–٥٠٠ وجـ٦، ص ٩٧–١٢٠.
أنظر كذلك: حسن الباشا: الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، ٦٥–١٩٦٦، ص ١٠٦–١١١.

[٤٢] أوردت كتب علم الشروط نماذج لهذا التوكيل، أنظر على سبيل المثال الاسيوطى (شمس الدين محمد بن أحمد المنهاجى): جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، القاهرة، ١٩٥٥، جـ١، ص ١٩٩.

[٤٣] السبكى: معيد النعم ومبيد النقم، ص ٦٥.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

ويحتل وكيل بيت المال المرتبة الرابعة بين اصحاب الوظائف الدينية الكبرى فى عصر المماليك الجراكسة حيث يأتى ترتيب جلوسه فى مجلس السلطان وفقاً لرسوم ذلك العصر بعد قضاة القضاة وقضاة العسكر والمتولين لإفتاء دار العدل [٢٩].

وموضوع وظيفة وكيل بيت المال هو مباشرة بيع املاك بيت المال من أراضى ومبان، كما أن له أن يشترى مايرى فى شرائه مصلحة لبيت المال [٣٠]، والاصل أن لمتولى الوظيفة السلطة التقديرية في البيع والشراء، فمن حقه الا يبيع من أملاك بيت المال ما يقدر أن في بقائه مصلحة، وفى كل الاحوال فهو لا يبيع – من الناحية النظرية على الأقل – إلا «بغبطة ظاهرة» أو «حاجة» [٣١]، كذلك فإن وكيل بيت المال هو الشخص المنوط به أن يؤجر مايرى تأجيره من أملاك بيت المال، وهو الذى يتولى الدفاع عن حقوق بيت المال قبل الاخرين امام مجالس القضاء [٣٢]، كما أنه مسئول كذلك عن مطالبة من يستولى على أملاك بيت المال بردها، وعليه أن يتولى ضم تركات من لا وراث له إلي أملاك بيت المال، ويشرف وكيل بيت المال كذلك على عمليات حصر أملاك بيت المال وتحريرها والتى يقوم بها العاملون فى بيت المال [٣٣].

وكان وكيل بيت المال يتقلد منصبه بتوقيع شريف يصدر عن السلطان، وكان هذا التوقيع يكتب في ورق من قطع الثلث بقلم التوقيع [٣٤]، وتدون العلامة الشريفة بقلم دقيق بأعلى طرة التوقيع تليها عبارة «توقيع شريف بأن يفوض المجلس السامى القاضوى الكبيرى الفلانى ويدعى له بدعوة واحدة» [٣٥]، ويتضمن التوقيع بعد البسملة وخطبة الافتتاح، سلطات وكيل بيت المال وبعض التوجيهات والنصائح التى ينبغى عليه أن يعمل بمقتضاها [٣٦]، ويتضح من خلال دراسة وثائق البيع من أملاك بيت المال أن

[٢٩] القلقشندى: صبح الاعشى، جـ٤، ص ٣٤–٣٧.
قد يتقدم المحتسب فى المجلس على وكيل بيت المال بحسب رفعه قدر كل منهما فى نفسه، نفس المصدر السابق، جـ٤ ص ٣٧.

[٣٠] السبكى (تاج الدين عبد الوهاب) ت ٧٧١هـ: معيد النعم ومبيد النقم، ط٢، بيروت ١٩٨٥، ص ٦٥، القلقشندى: صبح الاعشى، جـ٤، ص ٣٦.

[٣١] السبكى: المصدر السابق، ص ٦٥.

[٣٢] ابن فضل الله العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف، القاهرة، ١٣١٢هـ، ص ١٣٢.

[٣٣] القلقشندى: صبح الاعشى، جـ١٢، ص ٦٦.

[٣٤] ابن ناظر الجيش (عبد الرحمن بن محمد التميمى الحلبى)، ت. ٧٨٦هـ: كتاب تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٤٥.

[٣٥] نفس المصدر السابق، ص ١٤٦.

[٣٦] وردت عدة نماذج لتواقيع بتعيين وكلاء بيت المال فى بعض كتب المصطلح الوثائقى، انظر:
ابن فضل الله العمرى: التعريف، ص ١٣١–١٣٢، القلقشندى: صبح الاعشى، جـ١١، ص ٢١٦–٢٢١ وجـ١٢، ص٦٤–٧٠ و ١٨٥–١٨٧.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

– وليس الوظيفة فقط – قدر زالت فى عام ٧٩٠ هـ إبان فتنة الامير منطاش، فى أوائل عصر المماليك الچراكسة [٢٤].

وهناك من يذهب إلى أن وظيفة ناظر بيت المال فى عصر المماليك هى نفسها وظيفة ناظر المال [٢٥]، والحقيقة أن ما ورد فى مصادر عصر المماليك الچراكسة ومنها المصادر التى اعتمد عليها هذا الرأى – **تؤكد أن هناك وظيفتين مستقلتين تماماً ومختلفتين تماماً فى اختصاصهما.**

الوظيفة الأولى: هى وظيفة **ناظر الدولة**، وهو الذى كان يعرف في العصور السابقة علي عصر المماليك الچراكسة باسم **ناظر النظار** أو **ناظر المال**، ويلى الوزير فى المرتبة، ويشرف شاغل تلك الوظيفة على ديوان النظر وهو أرفع دواوين المال حيث يشرف علي كل الأمور المالية للدولة [٢٦].

والوظيفة الثانية: هى وظيفة **ناظر بيت المال**، وتتعلق وظيفته بأمور بيت المال دون غيره من الادارات المالية الاخرى [٢٧].

وكيل بيت المال

وكالة بيت المال وظيفة من الوظائف الدينية الكبرى فى العصور الوسطى عامة وفي عصر المماليك الچراكسة خاصة، وهى من الوظائف التى يجلس متوليها في مجلس السلطان بدار العدل، ولايتولى هذه الوظيفة إلا أهل العلم والديانة [٢٨].

[٢٤] المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٢٧، وحول فتنة منطاش، انظر: ابن دقماق: الجوهر الثمين، جـ٢، ص ٢٦٨ والمقريزى: السلوك، جـ٣، ص ٥٧٣ وما بعدها، وابن حجر العسقلانى: أنباء الغمر، جـ٢، ص ٢٨٠ وما بعدها، وابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ص ١١، ص ٢٥٣ وما بعدها.

[٢٥] على ابراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، ط ٤، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٣٣٠–٣٣١.

[٢٦] المقريزى: الخطط، جـ٣، ص ٢٣٤.

[٢٧] نفس المصدر السابق، جـ٢، ص ٢٢٤.
ومن الجدير بالذكر أن نص الاستشهادات التى اعتمد عليها د. على ابراهيم حسن فى تكوين وجهة نظره التى تساوى بين وظيفتى نظر المال ونظر بيت المال استشهادات غير دقيقة فقد استخدم اقتباساً من خطط المقريزى يتحدث فيه عن ناظر بيت المال واعتبر أن الحديث عن ناظر المال، كما اسقط كلمة «بيت» من استشهاد آخر فأصبح السياق يشير الى ناظر المال بدلاً من ناظر بيت المال، انظر: على ابراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، ص٣٣١ الفقرة ٣ وهامش ٢، وقارن مع المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٢٤.

[٢٨] ابن فضل الله العمرى: مسالك الابصار، ص ١٠١ و١٠٤، ١١٢، القلقشندى: صبح الاعشى، جـ٤، ص ٣٦.

رغم أن بعض مصادر عصر المماليك الچراكسة قد أشارت إلى تلك الوظيفة بإعتبارها من وظائف ذلك العصر، إلا أن ما تكشف عنه القراءة المتأنية للحوليات التاريخية للقرنين التاسع والعاشر الهجريين، هو أن هذه الوظيفة لم يعد لها وجود فى عصر المماليك الچراكسة، فلم تشر أهم تلك الحوليات إلى الوظيفة، أو إلى تعيين أشخاص بعينهم فى هذا المنصب [١٩]، كما أن وثائق البيع من أملاك بيت المال – التى وصلت الينا – تؤكد ذلك ايضاً، فلم يرد لتلك الوظيفة ذكر فى أى من هذه الوثائق الدبلوماتية.

ومن هنا فمن الراجح أن هذه الوظيفة قد أختفت من السلم الادارى لبيت المال فى عصر الچراكسة على الأقل [٢٠].

هذا وقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى وظيفة أخرى هى **نظر الخزانة**، كان يتولاها واحد من القضاة أو معاونيهم [٢١]، وينفرد ابن اياس بين مؤرخى عصر المماليك بارجاع ظهور هذه الوظيفة إلى أيام السلطان المنصور قلاوون (٦٧٨–٦٨٩هـ / ١٢٧٩–١٢٩٠م)، كما ينفرد ايضاً بالتأكيد على علاقتها بإدارة بيت المال، حيث يذكر أن موضوعها «أن يستوعب متوليها ما يخرج من بيت المال وما يدخل فيه، وما يصرف فى أمور المملكة، وما يرد من البلاد الشامية وغيرها» [٢٢]، وبذلك فهو يجعل اختصاصات ناظر الخزانة مقاربة إلى حد كبير لاختصاصات ناظر بيت المال.

وتتفق معظم المصادر على تراجع هذه الوظيفة تدريجياً بظهور وظيفة نظر الخاص، حيث لم يعد لناظر الخزانة عمل سوى الإشراف على الخلع التى تخلع على الامراء وكبار موظفى الدولة وضيوف السلطان [٢٣]، ويؤكد تقى الدين المقريزى أن الخزانة نفسها

[١٩] المصادر التى رجعت اليها ولم اعثر فيها على هذه الوظيفة هى:
ابن دقماق (ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائى): الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين، بيروت، ١٩٨٥، جـ٢، المقريزى: السلوك، جـ٣ و جـ٤، ابن حجر العسقلانى: (ابو الفضل احمد بن على): انباء الغمر بأنباء العمر، بيروت، ١٩٨٦، جـ٢–جـ٩، ابن تغرى بردى (جمال الدين ابو المحاسن): النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، ١٩٦٣–١٩٧٢، جـ١١–١٦، الصيرفى (الخطيب الجوهرى، على بن داود) إنباء الهصر بانباء العصر، القاهرة، ١٩٧٠، ونزهة النفوس والابدان فى تواريخ الزمان، ١٩٧٠ – ١٩٩٤، جـ١–٤، ابن اياس (محمد بن احمد): بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ط ٢، القاهرة، ٩٨٢–٩٨٤، جـ١، ق٢ – جـ٥، ابن طولون الدمشقى (شمس الدين محمد): مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان، القاهرة، ١٩٦٤، جـ١ و٢.

[٢٠] الاشارة الوحيدة لوظيفة نظر بيت المال فى كتاب السلوك للمقريزى تتعلق بتحول الوظيفة من النصارى الى الفقهاء فى عصر السلطان حسن بن محمد بن قلاوون، ولم ترد أى إشارة إلى الوظيفة بعد ذلك.
أنظر المقريزى: السلوك، جـ٣، ص ٦٢ – ٦٣.

[٢١] ابن فضل الله العمرى: مسالك الابصار، ص ١١٤، القلقشندى: صبح الاعشى، جـ٤، ص ٣١، المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٢٧.

[٢٢] ابن اياس: المصدر السابق، جـ١، ق١، ص ٣٤٩.

[٢٣] ابن فضل الله العمرى: مسالك الابصار، ص ١٢١، القلقشندى: صبح الاعشى، جـ٤، ص ٣١.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

ووظيفة ناظر بيت المال موضوعها الإشراف على عمل بيت المال، حيث يتابع الناظر – وفقاً لمصادر عصر المماليك – تحصيل موارد بيت المال وحملها إلى خزائنه بالقلعة، كما أنه مسئول كذلك عن متابعة صرف ماينبغى صرفه منه، وله أن يحيل المستحقين للأموال من بيت المال على الجهات أو الأعمال المختلفة ليحصلوا منها على مستحقاتهم [16].

ومن المفترض أن يعاون ناظر بيت المال فى عمله مجموعة من المعاونين أهمهم: شهود بيت المال والصيرفى وكاتب المال [17].

وقد أثار تقى الدين المقريزى فى خططه الشك حول وجود هذه الوظيفة فى عصره حيث يقول:

..... «ثم تلاشى المال وبيت المال وذهب الاسم والمسمى، ولايُعرف اليوم بيت المال من القلعة، ولايدرى ناظر بيت المال من هو» [18].

فهل هذا القول نوع من المبالغة الساخرة من تردى الأوضاع فى مصر فى أوائل القرن التاسع الهجرى ؟ أم أنه تعبير عن حقيقة واقعة ؟ وهل كانت تلك الوظيفة موجودة بالفعل فى عصر المماليك الچراكسة ؟ أم أن القلقشندى وابن شاهين الظاهرى عندما أشارا إليها كان ذلك من قبيل تقديم النموذج المثالى للهيكل الإدارى للدولة ؟

و١٠٤ وجـ٣، ص ١٧–٣٤.

وكان لصاحب بيت المال دور بارز فى رسوم الدولة الفاطمية في مصر، فلم يقتصر دوره على الاشراف على بيت المال، بل كان يخرج فى مواكب الخليفة فى المناسبات المختلفة كأول السنة الهجرية والعيدين ورمضان ووفاء النيل وكسر الخليج، وكان له دور محدد فى كل احتفال من تلك الاحتفالات، وكانت وظيفة صحابة بيت المال من الوظائف المؤهلة لتولى منصب الوزارة، كما كان راتب صاحب بيت المال الذى يبلغ مائة دينار شهرياً من أعلى رواتب موظفى ذلك العصر، أنظر:

ابن منجب الصيرفى: الاشارة الى من نال الوزارة، القاهرة ١٩٩٠، ص ٥٩ و٩١.

القلقشندى: صبح الاعشى، جـ٣، ص ٥٠٥ و٥٠٦ و٥٠٨ و ٥٠٩ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥١٧، المقريزى: الخطط، جـ١ ص ٣٨٦ و٤٠١، وقد اعتبر القلقشندى ان وظيفة الخازندارية هى التى حلت محل وظيفة صحابة بيت المال، أنظر: القلقشندى: صبح الاعشى، جـ٣، ص ٤٨١.

وموضوع وظيفة الخازندارية هو التحدث فى خزائن الاموال السلطانية وما فيها من نقد وقماش وغير ذلك، أنظر: القلقشندى: صبح الاعشى، جـ٤، ص ٢١.

وقد ذكر الحسن الوزان الذى زار مصر فى أواخر عصر الچراكسة أن الخازندار كان مسئولاً عن احصاء موارد المملكة، يتسلمها ويودعها بيت المال، ويسلم للعمال المبالغ الضرورية للنفقات، أنظر: الحسن الوزان: وصف افريقيا، ط٢، بيروت، ١٩٨٣، جـ٢، ص ٢٨٨–٢٢٩.

ورغم أن هناك فروقاً واضحة بين وظيفتى صاحب بيت المال فى العصر الفاطمى والخازندار فى عصر المماليك الچراكسة، حيث إن موضوع الوظيفة الاولى هو التحدث فى أمور بيت المال وموضوع الوظيفة الثانية هو التحدث فى خزائن السلطان، فقد ربط القلقشندى بين الوظيفتين وربما يرجع السبب فى ذلك الى أن الدولة الفاطمية لم تعرف أنفصال الذمة المالية للإمام عن الذمة المالية للدولة،حيث إن المذهب الشيعى لايفرق بينهما، وحول موقف الشيعة من علاقة الامام ببيت المال، أنظر: دائرة المعارف الاسلامية، مادة: بيت المال.

[16] ابن فضل الله العمرى: مسالك الابصار، ص ١٢٢، القلقشندى: صبح الاعشى، جـ٤، ص ٣١، المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٢٤.

[17] المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٢٤.

[18] نفس المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

على صرفها، تحت إشراف عدد من المسئولين، على رأسهم رئيس لهذا الجهاز تغير اسمه بمرور الزمن منذ نشأة هذه المؤسسة فى القرن الأول الهجرى.

وفى بداية الأمر كان عدد العاملين قليلاً ثم أخذ يزيد تدريجياً، ومن أقدم المسميات التى أطلقت على العاملين فى بيت المال كما نعرفها من أوراق البردى العربية: صاحب بيت المال، وعامل بيت المال، وخازن بيت المال [11].

أما أهم العاملين فى بيت المال الذين ورد ذكرهم فى مصادر عصر المماليك ووثائقه فسبعة موظفين هم: الناظر، الوكيل، المستوفى، الكاتب، الخازن، الصيرفى، والشهود.

ناظر بيت المال

تشير العديد من مصادر العصرين الأيوبى والمملوكى إلى وظيفة نظر بيت المال باعتبارها من الوظائف الديوانية الكبرى التي يتولاها أرباب الأقلام، ويشترط فى متوليها أن يكون من ذوى العدالة البارزة [12].

وناظر بيت المال – وفقاً لهذه المصادر – هو الذى يرأس بيت المال ويدير أموره [13]، ويبدو أن ناظر بيت المال حل محل صاحب بيت المال الذي كان أكبر موظفى هذا الجهاز حتى نهاية العصر الفاطمى [14]، حيث يتكرر ذكر وظيفة صاحب بيت المال فى مصادر العصر الفاطمى وفى مصادر العصور التالية له عند الحديث عن ذلك العصر، ويشار إليه دائماً باعتباره المتصرف الأول فى أمور إدارة بيت المال وخزائن الخليفة [15].

[11] أنظر: ادولف جروهمان: نبذة فى علم قراءة الأوراق البردية العربية، المحاضرة الثانية، ص ٤ و٥ ومحاضرة ٣ ص ٩ و١١ و١٢ ومحاضرة ٤ ص ١١ و١٢.
GROHMANN (A.): From the World of Arabic Papyri, Royal Society of Historical Studies, Cairo, 1952, p. 121.

[12] أنظر: ابن مماتى: قوانين الدواوين، ص ٢٩٨، النويرى: نهاية الأرب، جـ٨ ص ٢٩٩، ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، المركز الاسلامى للبحوث، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٢٢.
القلقشندى: صبح الاعشى، جـ٤، ص ٣١، المقريزى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، بيروت، د. ت، جـ٢، ص ٢٢٤ ابن شاهين الظاهرى: كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، ط٢، السيوطى (عبد الرحمن بن ابو بكر بن محمد) ت ٩١١هـ: حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة، د.ت: جـ٢، ص ١٣٢.

[13] جعل النويرى المشد أو المتولى فوق الناظر، أنظر: النويرى: المصدر السابق، جـ٨، ص ٢٩٨.

[14] القلقشندى: صبح الاعشى، جـ٣، ص ٤٨١.

[15] أنظر: الجوذرى (ابو على منصور العزيزى): سيرة الاستاذ جوذر، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادى شعيرة، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٣٩ و٤٤ و٨٨ و١١٦ و١٣٥، ابن موسى (على): النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة، القاهرة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤١.
المقريزى: إتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال ومحمد حلمى احمد، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة ١٩٧٣، جـ٢، ص٣٠

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḥtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

فعندما قام الظاهر بيبرس ٦٥٨-٦٧٦هـ / ١٢٦٠-١٢٧٧م) باحياء الخلافة العباسية فى القاهرة سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦١م كانت سلطة الخلفاء سلطة شكلية [8]، حيث أصبح السلطان المملوكى هو «الامام الفعلى» للأمة والمتصرف فى كل أمورها، بما فيها إدارة الأموال العامة للمسلمين، وصارت متابعة العمل فى بيت المال من الأمور التى يوليها السلطان عنايته الخاصة واهتمامه، فقد أضحى المسئول الأول عن بيت المال [9].

هذا وقد أوردت المصادر التاريخية وكتب النظم الإسلامية العديد من المسميات لاصحاب الوظائف الاساسية فى دواوين الأموال، ومنها بيت المال، ويبدو أن تلك الوظائف قد تغيرت مسمياتها واختصاصات شاغليها بمرور الزمن وإختلاف الدول.

ومن الجدير بالملاحظة أن المصادر التاريخية المختلفة التى تناولت نظام العمل فى الإدارة المالية للدولة الإسلامية ومسميات العاملين وأصحاب الوظائف فيها، قد اختلفت بشكل واضح فى تحديد عدد العاملين فى الإدارة المالية ومسميات وظائفهم [10]، وأيا كان عدد الوظائف الاساسية فى بيت المال ومسميات العاملين فيه، فقد كان هناك عدد من العمال موكل اليهم انواع مختلفة من الموارد يتولون جبايتها، أو أنواع من النفقات يقومون

[8] حول إحياء الخلافة العباسية فى القاهرة، أنظر:
بيبرس المنصورى: كتاب التحفة الملوكية فى الدولة التركية، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٤٧-٤٩، أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل): المختصر فى أخبار البشر، القاهرة، ١٣٥٢هـ، جـ٣ ص ١٤٧، المقريزى: السلوك، جـ١ ص ٤٤٨-٤٥١، على ابراهيم حسن: آراء فى تاريخ دولة المماليك البحرية (مجلة كلية الاداب - جامعة فؤاد الأول، مج٧، جـ٢ يونيو ١٩٩٤، ص ٦٩-٨٧) القاهرة، ١٩٤٤، ص ٧٧-٧٩، وتاريخ المماليك البحرية، ط٣ مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٢٤٣-٢٧٤.
محمد مصطفى زيادة: بعض ملاحظات جديدة فى تاريخ دولة المماليك بمصر (مجلة كلية الآداب - الجامعة المصرية، مج٤ جـ١ مايو ١٩٣٦ ص ٧١-٨٨) القاهرة، ١٩٣٦، ص ٧٥-٨١.

[9] القلقشندى: مآثر الانافة فى معالم الخلافة، وزارة الارشاد والانباء، الكويت، ١٩٦٤، جـ١، ص ٧٤-٨٠.
أنظر على سبيل المثال تقليد أول الخلفاء العباسيين فى مصر للظاهر بيبرس وفيه اشارة واضحة الى مسئولية السلطان عن الجباية والانفاق.
المقريزى: السلوك، جـ١، ص ٤٥٣-٤٥٧.
أنظر كذلك عهد الخليفة المستعين بالله العباسى للسلطان المؤيد شيخ وفيه نص صريح على ولاية السلطان على بيت المال:
القلقشندى: صبح الاعشى، جـ١٠، ص ١٢٠-١٢٨.

[10] عدد الأسعد بن مماتى سبع عشرة وظيفة فى الإدارة المالية وهى: الناظر، متولى الديوان، المستوفى، المعين، الناسخ، المشارف، العامل، الكاتب، الجهبذ، الشاهد، النائب، الأمين، المساح، الدليل، الحائز، الخازن، الحاشر. أنظر:
ابن مماتى (الاسعد بن المهذب بن مليح): قوانين الدواوين، الجمعية الزراعية الملكية، القاهرة، ١٩٤٣، ص ٢٩٧، بينما ذكر النويرى ثمانى وظائف فقط هى: المتولى أو المشد، الناظر، صاحب الديوان، مقابل الاستيفاء، المستوفى، المشارف، الشاهد، العامل، أنظر: النويرى (أحمد بن عبد الوهاب): نهاية الأرب فى فنون الأدب، ط٢، القاهرة، ١٩٦٢-١٩٩٤، ص ٢٩٨-٣٠٥.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar.   BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

ورد فى المصادر التاريخية المختلفة [٢]، وتنصب المحاولة هنا على دراسة العاملين فى بيت المال من حيث اختصاصاتهم ومسميات وظائفهم.

هذا ويستمد جميع العاملين فى بيت المال سلطاتهم وولايتهم من الامام، وهو فى الأصل خليفة المسلمين، فقد كان كل مايتعلق بموارد بيت مال المسلمين ومصارفه مسئولية الامام من الوجهة الشرعية [٣]، وعمال بيت المال من أصحاب الوظائف التى تستمد وجودها من الخليفة مباشرة [٤]، ويحق للخليفة أو الامام أن ينيب عنه من يشاء ويفوضه فى إدارة بيت المال، بشرط أن يكون أهلاً لهذا العمل وأميناً على أموال المسلمين [٥]، ذلك أن ولاية الامام على بيت المال كولاية الوصى على القصر [٦].

وقد إنتقلت الولاية على بيت المال من الخلفاء إلى الأمراء والسلاطين فى أواخر العصر العباسى، وذلك بعد ضعف الخلفاء، وظهور الدول المستقلة فى إطار دولة الخلافة العباسية [٧]، ثم كان سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م إيذاناً بزوال سلطة الخلفاء نهائياً،

[٢] لم يتبق من الوثائق ذات الصلة ببيت المال فى عصر المماليك سوى مجموعة من وثائق البيع من املاك بيت المال، وتتوزع جلها بين الارشيف التاريخى لوزارة الاوقاف بالقاهرة، ومجموعة حجج السلاطين والامراء المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة، انظر: عماد بدر الدين أبو غازى: وثائق بيت المال فى الارشيف المصرى (مجلة كلية الآداب) مج٥٧ ، عدد ٢٤ أكتوبر ١٩٩٧ وحدة النشر العلمى – كلية الآداب – جامعة القاهرة فى القاهرة ١٩٩٧، ص ١٣٥–١٧٩. وقد نشرت بعض هذه الوثائق محققة فى: زينب محفوظ هنا: وثائق البيع فى مصر خلال العصر المملوكى، رسالة دكتوراه غير منشورة تحت اشراف د. عبد اللطيف ابراهيم، كلية الاداب – جامعة القاهرة، ١٩٧٠، مج ٣، محمد محمد أمين، فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك (٢٣٩–٩٢٢هـ / ٨٥٣–١٥١٦م)، القاهرة، ١٩٨١، الملاحق، عماد بدر الدين ابو غازى: دراسة دبلوماتية فى وثائق البيع من املاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة مع تحقيق ونشر بعض الوثائق الجديدة فى ارشيفات القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة تحت إشراف أ.د.عبداللطيف ابراهيم، كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٩٩٥، ملحق ٢. هذا وسوف يشار إلي الوثائق فى هذا البحث بأرقام حفظها فى وزارة الاوقاف أو دار الوثائق القومية مع ذكر كلمة أوقاف للإشارة إلى وثائق المجموعة الاولى، ورمز (م) للاشارة إلى وثائق المجموعة الثانية، وهو اختصار لكلمة محكمة، حيث كانت هذه المجموعة محفوظة بأرشيف المحكمة الشرعية بالقاهرة حتى عام ١٩٧٠.

[٣] الماوردى: الأحكام السلطانية، ص ١٤–١٥، دائرة المعارف الاسلامية، مادة: بيت المال – المبدأ الفقهى.

[٤] الماوردى: المصدر السابق، ص ١٩، دائرة المعارف الاسلامية، مادة: بيت المال.

[٥] الماوردى: المصدر السابق، ص ١٧٥، دائرة المعارف الاسلامية، مادة: بيت المال – المبدأ الفقهى.

[٦] الشافعى (محمد بن إدريس): كتاب الأم برواية الربيع المرادى، القاهرة، ١٩٨٩–١٩٩٢، جـ٤، ص ٨٠.
السيوطى (عبد الرحمن بن ابو بكر بن محمد): الاشباه والنظائر، القاهرة، د. ت، ص ١٣٤.
البلاطنسى: تحرير المقال، ص ١٤٠–١٤١.

[٧] حول سلطات امراء الاستكفاء على بيت المال، انظر الماوردى: المصدر السابق: ص ٢٧–٣٠.
هذا وتثبت الشواهد التاريخية فى المصادر المختلفة أن الامراء والسلاطين كانوا يتصرفون فى أمور بيت المال بسلطات مطلقة مع وجود الخليفة العباسى، ومن امثلة هذه التصرفات فى عصر الدولتين الاتابكية والايوبية ماورد فى:
النابلسى: كتاب القوانين المضية، ص ١١–١٤ و٤٣، المقريزى (تقى الدين أحمد بن على): السلوك لمعرفة دول الملوك، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ٥٦–١٩٧٢، جـ١، ص ٢٩٨.
البلاطنسى: المصدر السابق، ص ١٠١–١٠٥.
أنظر كذلك عهد الخليفة العباسى الطائع لله الى فخر الدولة بنى بوية سنة ٣٦٦ هـ.
القلقشندى: صبح الاعشى، جـ١٠، ص ١٥–٣٠.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.

عماد بدر الدين أبو غازى

ملاحظات على إختصاصات العاملين في بيت المال ومسمياتهم في عصر المماليك الچراكسة

مقدمـــــه

يعد بيت المال ركناً من أركان الادارة المالية فى النظم الاسلامية فضلاً عن أنه كان يلعب الدور الذى تلعبه الخزانة العامة للدولة والبنوك المركزية فى العصر الحديث، وقد تطورت إختصاصات بيت المال ووظائفه فى الدول الاسلامية المتعاقبة مع إحتفاظه بمكانته فى هذه الدول حتى بداية السيطرة العثمانية على المشرق العربى[1].

ورغم أهمية بيت المال فى نظم الدول الاسلامية، فإن الغموض لايزال يكتنف الكثير من جوانب عمله، وفى هذا البحث محاولة لإلقاء الضوء على بعض جوانب عمل بيت المال في عصر المماليك عامة، وعصر المماليك الچراكسة بصفة خاصة، استناداً إلى دراسة بعض الوثائق الدبلوماتية التي وصلتنا من ذلك العصر ومقارنة ما بها من معلومات بما

[1] حول بيت المال وتطوره فى العصر الاسلامى، انظر: الماوردى (على بن محمد بن حبيب البصرى): الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ط١ ، القاهرة، ١٩٨٣، ص ١٨٤–١٨٥، النابلسى (عثمان بن ابراهيم) كتاب القوانين المضية فى دواوين الديار المصرية، القاهرة، د. ت، ص ٩–١٠، القلقشندى (احمد بن على): صبح الأعشى فى صناعة الانشا، ط٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥ جـ٤، ص ٣١، البلاطنسى (تقى الدين ابو بكر محمد بن محمد): تحرير المقال فيما يحل ويحرم من بيت المال، المنصورة، ١٩٨٩، ص ١٣٩، دائرة المعارف الاسلامية، مواد: بيت المال وبيت المال – تاريخه، وبيت المال المبدأ الفقهى.
عماد بدر الدين ابو غازى: دراسة فى اجراءات بيع أملاك بيت المال فى عصر المماليك الچراكسة فى ضوء الوثائق الدبلوماتية (مجلة كلية الآداب مج ٥٨، عدد ٢٤ أكتوبر ١٩٩٨)، ١٩٩٨، ص ٢٤١–٢٤٣ وما بها من مصادر ومراجع.

AnIsl 33 (1999), p. 17-44 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
حوليات إسلامية ٣٣ – ١٩٩٩
Mulāḥaẓāt ʿalā iḫtiṣāṣāt al-ʿāmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa.